الواحة الحية

(رسالة إلى مجلة « الخدر » بالشويفات — لبنان)

بتاريخ تموز سنة ١٩٢٢

سيدتي صاحبة مجلة « الخدر »

سلام عليك . وبعد فقد اصطدتني بشباكي . فكنتِ الخاسرة ، وكنتُ الكاسب .

أرسلتِ تستكتبيني لمجلتك فلم تدعي لي سبيلاً للاعتذار . إذ اتخذتِ بيتاً من أبياتي شاهداً عليّ . كأنّك تقولين : « وأيّ عذر لك وأنت الذي سمعناه يبتهل :

واجعل اللهم قلبي واحة تسقي القريب — والغريب ! لقد أجاب الله ابتهالكَ . فها نحن جئناك نستقي . ولسنا غرباء عنك ، وإن تناءت الديار ، بل نحن منك أقرب من وريدك . فاسقنا ! »

لو لم يكن في رسالتك إلاّ هذه البراعة في الطلب لما آنست من نفسي جرأة على ردها . فكيف بها وقد جاءتني مبطّنة بالشعور الحيّ ، ملحّفة بالآمال الفتية ، مجنحة بالأشواق إلى ما تصبو إليه الروح ولا يدركه الحسّ .